المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية
ISSN: 2682-2865
The Online ISSN : 2682-4248

المجلد 02 / العـدد: 02 (2020)، ص ص 278-298

# الاتجاهات المعاصرة في علم نفس الطفل

## نظرية (Didier Anzieu)نموذجا

# Contemporary Trends in Child Psychology
# Didier Anzieu Theory.

د/ فتيحة يحي[1]

جامعة باتنة -١- الجزائر

**مستخلص البحث:**

تستمد الدراسة الحالية أهميتها انطلاقا من رافدين أساسين هما طبيعة الموضوع الذي تعالجه، وطبيعة المرحلة العمرية(الطفولة) فمن منطلق أن تربية الطفل مفهوم واسع يشمل ما هو خارج الأسرة والأقارب من مجتمع كبير بكافة مؤسساته، والتي تساعد الإنسان على وعي وإدراك وضبط وجوده النفسي الاجتماعي والأخلاقي...الخ، وتضبط حاجته للارتباط بغيره من الأفراد ليستطيع أداء ادواره المختلفة بحيوية وفاعلية. إلى جانب أهمية علم نفس الطفل الذي يعتبر مفهوم واسع وأحد فروع علم النفس، ويركز في دراسته على تفكير وسلوك الطفل، وفي فهمه بطريقة مباشرة حيث يكون بتتبع المراحل التاريخية الخاصة به من بداية ولادته إلى مرحلة مراهقته والتي كونت شخصيته وأنتجت سلوكياته وأفكاره وحتى أعراضه وأمراضه، وفهم سيرورتها وطرق تكوينها.

ومن أجل فهم الراشد الذي يعتبر طفل ماضي لكن بخصائص متطورة حيث تعبر السلوكيات الصادرة عنه على إشكالية عميقة تخص حياة الطفولة والمراحل الحاسمة للنمو، باعتبار أن الطفل هو الذي يصنع الراشد ويمده بمجموع الصفات التي هو عليها اليوم بدون أن نتناسى العوامل المحيطة به التي أفرزت ظواهر تنتمي إلى سجله الطفولي، ولا يقتصر تعامل هذا العلم مع كيفية نمو الطفل جسديا، وإنما يقوم بتنميته عقليا وعاطفيا واجتماعيا وأخلاقيا.

**الكلمات المفتاحية:** علم نفس الطفل؛ نظرية ديدي انزيو؛ الطفل

**Abstract:**

Nature of the subject it addresses and the nature of the childhood stage. It is based on the fact that child education is a broad concept that includes what is outside the family and relatives in a large society with all its institutions. ... etc. In addition to the importance of child psychology, which is considered a broad concept and one field of psychology, and focuses in its study on child thinking and behavior, and understanding him with a direct way where it traces the stages of his own history from the beginning of his birth to the stage of adolescence that formed his personality and produced his behaviors and ideas and even symptoms and diseases, and methods of The current study derives its importance from two basic aspects: the composition.In order to understand the adult who is considered a child of the past, but with sophisticated characteristics, where the behaviors that result from him reflect a deep problem concerning the childhood life and the critical growth stages, considering that the child is the one who makes the adult and provides him with the total qualities today without forgetting the factors surrounding him from his childhood. This science is not limited to how the child grows physically, but rather develops him mentally, emotionally, socially and morally.

The aim of this research paper is to identify the most important contributions and trends in this wide field, including these trend and his role in understanding, educating child and studing his normal and abnormal aspects within his external and internal environment. To illustrate this aim, this paper focuses: Identifing the importance and the role of Didier Anzieu theory as a trend in child psychology in understanding child.

**Keywords:** Child Psychology; Didier Anzieu Theory; A child

**1. مقدمة:**

إن النمو مفهوم يخص سيرورة التطور من حالة نحو أخرى ليس من الضرورة من السلب إلى الإيجاب أو من الأسوأ إلى الأحسن لكنه عملية لابد منها لأن التطور مفهوم مرتبط بالإنسان، الذي يعنى بالتغيير من ولادته حتى وفاته. والنمو هو العملية

التي تتفتح خلالها إمكانيات الفرد الكامنة وتظهر في شكل قدرات ومهارات وصفات وخصائص شخصيته.

فالإنسان يخضع لعمليات من التغير المستمر فهو ينمو في حركة دينامية خلال المراحل المتعاقبة من جميع الجوانب أو النواحي الجسمية والعقلية، المعرفية، الانفعالية الاجتماعية مما يحدد خصائص شخصيته الفردية عبر التفاعل الدينامي بين الطفل والبيئة وتوجيه هذا التفاعل هو الذي يهيأ التغيرات التي تميز النمو تحققه، حيث يلخص الباحث **(R.zazzo,1983)** صورة مبسطة بموضوع دراسة النمو عن طريق الإجابة على السؤال الذي طرحه "كيف يصبح الطفل راشدا؟ " وحاول الباحث تجاوز الدراسات المنعزلة للنمو ليتجه إلى الملاحظة المباشرة للطفل مما يعنى به من تعقيدات وخصوصيات في نشاطاته وعلاقاته بالآخرين. وذلك من خلال ما ورد في أبحاثه بما أسماه بالتنظيمات الوظائفية أي دراسة الطفل ونموه عبر وظائف (الفكر، العاطفة، اللغة، ...الخ) والتي يرى أنها تساهم في تطور الطفل نحو الرشد.

ومنه فإن العمليات والخصائص النفسية و الفيزيولوجية التي تعطى للطفل ليس لها جانب وراثي فقط بل لها جانب بيئي يوفره المجتمع، إذ أن الفرد يولد وهو ابن بيئته، وبالتالي فالطفل لا ينمو من تلقاء نفسه فهو ينمو ويتغير ويرتقي كشخصية توصف بالسوية بقدر ما توفر العاملين المذكورين (الوراثي/البيئي) ومادي اندماجهم لتحقيق حياته.

إن أهداف دراسة النمو هو فهم التطور والتغيير عند الفرد لأن هذا التطور يحدث نتيجة عمليات معقدة تتشابك فيها عوامل متعددة بتأثيرات متفاوتة وتختلف من فرد لآخر، لأن كل شخص يملك خصوصية معينة سواء على المستوى الفيزيولوجي أو النفسي أو الاجتماعي ...إلخ. فعلم النمو يعني بالشخص بوصفه مجموعة من التطورات وبحسب **(R.Mucchielli)** فإن أهداف دراسة النمو هي: أولا: فهم الطفل بطريقة مباشرة حيث يكون بتتبع المراحل التاريخية الخاصة به والتي كونت شخصيته وأنتجت سلوكياته وأفكاره وحتى أعراضه وأمراضه، ثانيا: فهم صيرورته المرضية وطرق تكوينها. ثالثا: من أجل فهم الراشد الذي يعتبر طفل ماضي لكن بخصائص متطورة حيث تعبر

السلوكيات الصادرة عنه على إشكالية عميقة تخص حياة الطفولة والمراحل الحاسمة للنمو، باعتبار أن الطفل هو الذي يصنع الراشد ويمده بمجموع الصفات التي هو عليها اليوم بدون أن نتناسى العوامل المحيطة به التي أفرزت ظواهر تنتمي إلى سجله الطفولي.

ومما سبق فهناك العديد من الباحثين الذين ساهموا وأسهموا في دراسة الطفل بجوانبه السوية و اللاسوية داخل محيطه الخارجي والداخلي ومن بينهم "ديدي أنزيو" إلى جانب باحثين آخرين.

لذلك جاءت الدراسة الحالية للوقوف على هذا الاتجاه المهم في علم النفس النمو للطفل سواء كان الجانب السوي منه أو المرضي وهو: ماهي إسهامات نظرية ديدي انزيو في علم نفس الطفل؟

**٢-أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الورقة البحثية إلى نقطة مهمة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمرحلة عمرية مهمة تعتبر أساسية في حياة الإنسان وهي مرحلة الطفولة وما يحيط بها من عوامل اجتماعية ونفسية و فيزيولوجية في مراحل تطورها وهما:

١- التعريف بعلم النفس الطفل.

٢- التعريف بنظرية ديدي انزيو وصاحبها.

٣- التعريف ببناء النظرية.

٤- تحديد وظائف (الأنا-جلد) حسب الباحث.

٥- التعريف أعماله-أبحاثه-منشوراته.

٦- تحديد الجانب المرضي في هذه المرحلة كما يراه الباحث.

٧- تقييم النظرية.

**٣-أهمية الدراسة:**

تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع نفسه وهو علم نفس الطفل الذي يعتبر من الفروع الأساسية والأولى في علم نفس النمو خاصة وعلم النفس عامة. وكذلك لأهمية المرحلة العمرية حيث تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو التي يمر بها الفرد خلال دورة حياته، وقد أكد الكثير من علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء التربية أمثال فرويد **(Freud)**، اريكسون**(Erikson)**، بياجية **(Piaget)** جون لوك (**John Lock) وجون** جاك روسو**(Rousseau)** وغيرهم على الأهمية البالغة لهذه المرحلة وعلى ضرورة الاهتمام بتحقيق متطلباتها الجسمية والنفسية والاجتماعية وكذا الانفعالية لينمو الطفل نموا سليما وسويا، ونظرا لأهمية هذه المرحلة وما يترتب عنها من آثار تربوية ونفسية تحدد المعالم الأساسية لشخصية الفرد كونها مرحلة تكوين وإعداد؛ ففيها تتشكل العادات والقيم والاتجاهات وتنمو الاستعدادات والقدرات ويتحدد فيها مسار الطفل الجسمي والانفعالي والاجتماعي والعقلي طبقا لما توفره له البيئة المحيطة، لذلك فإن الاهتمام بهذه المرحلة يعد من الأولويات الرئيسية التي تقع على عاتق الباحثين في هذا المجال وتفسير كل ما يحدث من تغيرات في جميع جوانب النمو لديها.

كما يمكن لهذا البحث رغم أنه استقصاء نظري أن يحفز باحثين آخرين في البحث في هذا المجال في تخصصات أخرى.

**١. علم نفس الطفل:**

يعتبر علم نفس الطفل أحد فروع علم النفس، ويركز في دراسته على طريقة تفكير وسلوك الطفل، من بداية ولادته إلى مرحلة مراهقته، ولا يقتصر تعامل هذا العلم مع كيفية نمو الطفل جسدياً، وإنما يقوم بتنميته عقلياً واجتماعياً وعاطفياً. كان يُنظَر للطفل قديماً على أنّه نموذج مصغر عن الشخص البالغ، ولكن حالياً أصبحت نظرة علماء النفس إلى نفسية الطفل على أنّها نادرة ومعقّدة، وهناك اختلاف فيما بينهم فيما يتعلّق بالتنشئة وطبيعة البيئة المحيطة بالطفل، ومدى تأثيرها في تطوّره، فعند التفكير في كيفيّة تطوّر الطفل، يجب أخذ العوامل الداخلية والخارجية بعين الاعتبار، فكما

تؤثر الوراثة والصفات الشخصية على الطفل، وتؤثر العوامل البيئية كالعلاقات الاجتماعية والثقافة السائدة في المجتمع أيضاً على كيفية تطوير الطفل.

وهو مجال متعدد التخصصات لكل من البحث العلمي والممارسة السريرية التي تحاول معالجة الجوانب النفسية للمرض، والإصابة به، وتعزيز السلوكيات الصحية في الأطفال، والمراهقين والأسر في مراكز صحة الأطفال. يتم معالجة القضايا النفسية في إطار تنموي، والتأكيد على العلاقات الديناميكية القائمة بين الأطفال وأسرهم، ونظام تقديم الخدمات الصحية ككل.

وظهر علم نفس الطفل خلافاً لأكثر العلوم الأخرى استجابة لمطالب حقول متعددة في معرفة منهجية حول الأطفال فقد كانت ثمة حاجة ملحة إلى أداة تفيد في تمييز الذكي عن متخلف العقل كما برزت الحاجة إلى طرق ناجعة لتربية الأطفال ووسائل مجدية لتحقيق تلك الطرق وتحولت الممارسات السلوكية للمربين إلى"علم منهجي" متحرر من المطالب النفعية التي دفعت إلى خلق هذا الأخير.

يهتم العديد من العلماء بدراسة نظريات علم نفس الطفل للوصول لعدد من الأهداف متمثلة في تفهم طبيعة الطفل النفسية في مراحل نموه المتنوعة و مساعدته في التعلم و إدراك العوامل التي تؤثر في منظومة اكتساب المعارف لدى الطفل و التعرف على أهم الخصائص التي يولد بهاو مدى تأثيرها عليه، بالإضافة لتحديد الخصائص المكتسبة من البيئة المحيطة و دورها كذلك في حياة الطفل، و تشكيل شخصيته و التعرف على تأثير مستويات الذكاء و القدرات العقلية في حياته النفسية و ارتباطها بالنسيان السريع أو القدرة على التعلم و التذكر و تحديد العوامل المؤثرة في اختلاف و تنوع أنماط السلوك بين الأطفال و بالتالي فهم الأطفال بصورة أفضل و تحديد أهم المعايير التي يمكن الاستناد إليها لتشخيص حالة الصحة النفسية للطفل و التعرف على أهم المشكلات النفسية التي قد يعاني منها و محاولة البحث عن سبل العلاج المناسبة.

و تهتم نظريات علم نفس الطفل بكافة مظاهر النمو التي يمر بها الطفل سواءً نمو حركي أو أخلاقي أو انفعالي و غيرها من صور النمو التي يمر بها ،بما يسهم في تكوين خلفية معرفية متكاملة عن الفروق الفردية بين الأفراد في مراحل النمو المختلفة

بالإضافة لفهم علم السلوك و التطورات السلوكية التي يمر بها الطفل من السلوكيات البسيطة إلى السلوكيات ذات الطابع المعقد و التي ترتبط بالأفكار و القرارات المعقدة التي يحتاجها الإنسان للعيش و هو ما يعبر عن تطور الإنسان من الطفولة و التلقائية إلى النضج الانفعالي و النفسي و الذي يعبر عن قمة التطور للفرد البشري من خلال تفاعل كافة معطيات حياته من العناصر الوراثية و ما يكتسبه من البيئة المحيطة به لتشكيل قيمه في الحياة و خبراته و مفاهيمه التي تتحكم في طبيعة و نوعية الحياة التي يعيشها الفرد. **ومن بين هذه النظريات ما سنحاول تقديمه في هذه الورقة البحثية.**

**٢. نظرية ديدي انزيو في علم نفس الطفل:Didier Anzieu (١٩٢٣-١٩٩٩).**

**١.٢. نبذة تاريخية عن الباحث:**

ولد ديدي اونزيو سنة (١٩٢٣) فيميلان، عاش طفولته ومراهقته فيها حتى مرحلة الثانوية حيث انتقل إلى باريس ودرس في ثانوية ذات نظام داخلي (هنري...). وفي الأعوام التي كان يحضر لاجتياز امتحانات المدرسة العادية في تخصصه الفلسفة اخذ حصة خاصة حول "إمكانية وضع إشكاليات للمعلومات والمنبهات التي تأتينا من الخبرة (التأمل/التفكير).وبعد نجاحه في اختبار شهادة الأساتذة في الفلسفة في سنة (١٩٤٨)، بدا يحضر لشهادة الليسانس في علم النفس، حيث بدا أول أعماله في علم النفس العيادي في مركز علم النفس البيداغوجي لكلود برنار**(Claud-Bernard)**، وتدرب على البسيكودراما مع موراي منود و **(Mereille Monod)** ثم من فليبس جراف. **Philippe) (Garavel** وجنفين تستنال **(Genevienetestemale)** و **(Kestcmberg- Evelyne)**.

عمل كأخصائي نفسي متربص في المصلحة الخاصة بالأمراض الجلدية **(P.Geiciansky)** أين اقترح اختبار روشاخ على المرضى المصابين بالأكزيما، ومن هنا بدا تطبيق أو احد أول انطلاقاته البديهية على مفهوم (أنا-جلد).

**(Daniel Lagache)يعطي** له موضوع «grande» وهي دكتوراه دولة حول التحليل الذاتي « L'auto-analyse» ثم "la petite" وهي مذكرة موضوعها البسيكودراما ونصحه

بالانضمام إلى التحليل النفسي ،وهناك بدا تكوينه في هذا المجال، حيث تعتبر مقابلته مع "لقاش" جاءت في وقتها لأنها فتحت أمامه أفاق كبيرة على مجال علم النفس وخاصة العيادي والمرض، والتحليل النفسي.

-أما فيما يخص الدراسات الجامعية فانه درس مع (Juliette Favez –Boutenier) وكافح من اجل الحصول على أكبر الشهادات والسيادة في علم النفس بجانب دراساته الفلسفية والطبية حيث تحصل على العديد من التخصصات في نفس الوقت في ماي (١٩٦٨).

- ويعتبر هذا الباحث من أشهر واكبر المكونين للأخصائيين الإكلينيكيين في الجامعة في كل من Strasbourg و Paris x-Nanterre، حيث صب أعماله في محتوى نظريات التحليل النفسي.

- شارك في تطور حركة التحليل النفسي في فرنسا، تكون في جمعية التحليل النفسي بباريس والجمعية الفرنسية للتحليل النفسي حيث يعتبر من الباحثين البارزين الأوائل مع "لاكان" **(Lakan)**.

- وفي (١٩٦٤) أصبح فدا في الجماعات الدافعة على جمعيات التحليل النفسي.

- يعتبر من التحليلين الأرثوذكسيين في تطبيقاته ويعتبرها الأداة الأساسية في التحليل والتفسير والذي يري انه عمل مزدوج للمحلل والمحلل.

- تحصل على شهادة الدكتوراه المعنوية (التحليل الذاتي لفرويد) سنة (١٩٥٩) ويستخدم في تطبيقاته السيكودراما والعلاج الجماعي.**(Anzieu, 1985, P1)**

- وهو صاحب أفضل مساهمة وهي نظرية (انأ-جلد) والذي يعتبره جهاز إرسالي مهم بين وظائف الأنا ووظائف الجلد.**(Sylvie, 2006, P1)** حيث توفي في (٢٥) نوفمبر سنة (١٩٩٩).

**٢.٢. مفهوم (انأ -جلد):**

إن تصور هذا الباحث لهذا المفهوم من خلال بنية جسم الإنسان حيث يرى أن كما إذا كانت بنية الجسم محددة بمكوناتها (الأعضاء الأجهزة المنظمة)، فان ثنائية (انأ-جلد) مماثل له لكنه عبارة عن جسد نفسي. فالجلد يكون حاجز بين ما هو خارجي وما هو داخلي فهو يعتبر منطقة عبور ومنطقة التبادلات الحسية وخاصة اللمسية منها (تلمسه ويلمس من الأخر).

-ويعني به أيضا: انه عبارة عن (هوامات واقعية) وتتمثل في الصورة التي يستعين او يرتكز عليها الطفل في المراحل المبكرة من نموه حتى يستطيع تحقيق ذاته كانا مستقل من خلال خبراته للمساحة الخارجية لجسمه.

وبصفة عامة يستند ويرتكز هذا المفهوم (أنا-جلد) على ثلاث خصائص أساسية للجلد وهي:

**1.2.2-الحقيبة (SAC):**

- المملوءة بالخبرات المرضية المعاشة
- العناية والرعاية
- هامات الكلام

-**الخاصة بالمظهر(المساحة):** بين الداخل والخارج ووظيفتها حماية الفرد من الحوادث والاعتداءات الخارجية (الأفراد آو الأشياء)

**٣.٢.٢-الخاصة بالتبادل والتواصل مع الأخر:** وتعتبر وسيلة أولية للتواصل والتبادل مع المحيط الخارجي وظيفتها

- تكوين أو بناء علاقات ذات معنى.
- وتعتبر المساحة التي تسجل فيها كل الآثار المتروكة من المحيط الخارجي.

- إذن الطفل محاط بالرعاية الامومية، في هذا الواقع جلد على جلد وجسم على جسم مع الأم، بحيث يتشكل مساحة مجازية من خلال التصورات الخيالية المشتركة بين الأم والطفل للجلد وهذا يزيد من قدرته على الحماية من الإفراط في الإثارة:

من جهة الأم: يمكن القول إنها الصفحة الخارجية (أنا –جلد)
من جهة الطفل: يمكن القول بأنه الصفحة الداخلية (أنا–جلد)

- والأكيد أن التباعد التدريجي بين الصفحتين لهذا الجلد النفسي مهم جدا، وبهذا يساعد الطفل من تكوين (أنا –جلد) خاص به مهما حدث له من تصورات مشوهة لجلده. وبهذا يري هذا الباحث باعتبار أن الجلد يغلف كل الجسم فان (أنا –جلد) يغلف كل الجهاز النفسي.**(Sylvie, 2006, P189)**

- وهي الصورة التي يستعملها أنا الطفل في المراحل المبكرة من النمو وذلك حتى يستطيع ان يتعرف على ذاته كانا يحوي محتويات نفسية من خلال الخبرة المعاشة عن مساحة جسده وهي تكون عندما يبدأ الأنا النفسي بالتمايز من الجانب الوظيفي(العمليات) عن الأنا الجسدي ويبقى غير متمايز من الجانب المزي.

- وحسب ديدي فان هذا التصور غني بالمفاهيم التي يمكن لها أن تفتح المجال للملاحظات والأفكار من خلال العديد من التعابير اللغوية الأكثر تداولا مثل :(على وجه الجلد)، (يرى أحد في الجلد)، (تكوين جلد جديد) ...الخ فإذن يعتبر الرابط المهم والأساسي بين النفس والجسد.

**٣. بناء النظرية:**

- يري ديدي أن الجلد ليس له وظيفة فيزيولوجية فقط لكن لديه أيضا وظيفة نفسية التي تسمح بوضع حدود أمام الوضعيات الاتصالية وكذلك الاحتواء والتسجيل حيث يحافظ الجلد على خصائصه من خلال العلاقات مع المحيط.

- إذا كان هناك نقطة تداخل بين الأنا والجلد فهذا يعني أن محتوي العلاقة بين الطفل والأم قوية وأعطى مثال بالاتصال الجسدي بين الأم ورضيعها والتي تعتبر اللبنة

الأساسية في النمو النفسي، هذه العلاقة والارتباط بينهما يعطي تصورا للجلد على انه غلاف واحد ومشترك بينهما. هذا الجلد ألهوامي كما اسماه ديدي الذي تشكل بين الثنائية (أم/طفل) يجعلهما متعلقين ببعضهما البعض **(التعلق التكافلي المتبادل).**

رغم أن انفصالهم متوقع في المستقبل، هذا الواقع الذي يلغي تلك الشراكة والذي يصبح جرح نرجسي كالتي عند الحالات المازوشية هذه الحالات التي تظهر في طفولتهم المبكرة إصابات جسدية حقيقية وتكون متمركزة على مستوى الجلد بحيث تبنى التصورات المازوشية من خلال مظهرين:

- جلد رمزي واحد، ومشترك بين الأم والطفل وهذا بسبب التحامهم ببعضهم البعض.
- سيرورة dé fusion التفكك لوصول الطفل إلى استقلال الذات تمر بتمزقات وانشقاقات على مستوي الجلد المكتسب.**(Guy, 1985, PP 1/2)**

- يقول ديدي إن اتصال الطفل بجسده يجعل الموضوع يشكل (جسد نفسي) الذي يعتبر كمجال خاص يحدد الأخر والموضوع ،كقوقعة ،غلاف ،ويكون غرفة من المحتويات، هذا الغلاف، أنا-جلد يقوم بتشكيل المكونات النفسية للموضوع. **(Anzieu, sd, P3)** وهو كغشاء خلوي محكم يسمح قبل كل شيء بتوقيف انعكاس الداخل على الخارج وهي مقبولة بالنسبة للحالات الذهانية التي فيها النفوذية والشبقية. حيث عندما نقول على شخص انه في فقاعته **(dans sa bulle)** نفهم من هذا انه في جلده **(il est dans sa peau)** في أناه –جلده **(dans son moi-peau) .**

"في الوهلة الأولى (أنا-جلد) يظهر كتصور جراحي يوضح لنا اعتماد الأنا على الجلد وتماثل مشترك بين وظائف الأنا ووظائف غلافنا الجسدي (تحديد، الحد والحماية). إذا اعتبرنا أن الأنا كالجلد فان لهذين الجهازين حد مشترك يساهم في إثراء بعض المفاهيم المشتركة كالحدود الحد أو النهاية والمحتوى" **(Anzieu,sd,P2)**

**١.٣.عمل الأنا والجلد حسب ديدي:** لقد حدد ثلاثة انحرافات يعمل بها كل من الأنا والجلد وهي:

- **المجازية: (Métaphorique)**: وتعني أن الأنا يعتبر كمجاز أو رمز للجلد.

- **كنائي: (Métonymique):** الأنا والجلد يكملان بعضهما البعض ككل وجزء.

-**"En ellipse"**: وهو خط فاصل بين الأنا والجلد ويظهر على شكل قطع ناقص مجازي (رمزي) (يشمل صورة لبؤرة مزدوجة: الأم والطفل)، في هذا التصور الرمزي، (الأنا-جلد) يشير إلى صور نفسية تستخدم المهارات الحسية والحركية.

**٢.٣.المفاهيم الصحية الخمسة لديدي:** تكلم الباحث على خمس مفاهيم صحية كما وصفها تكون في العلاقة بين الأم والطفل تلخصها الباحثة في الشكل (١):

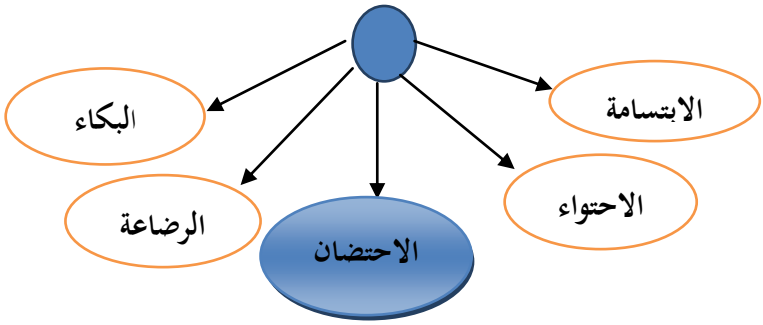


**شكل(١): المفاهيم الخمسة للباحث.**

بحيث يمكن ان نجد هذه كلها في المجال الطاقوي (الانتقالي)الذي تكلم عنه الباحث (**winnicott**) لكي يتكامل الانا في المجال والزمن وهذا يعود الى الام وطريقتها في احتواء طفلها وحمايته والوصاية عليه.**(Anzieu,sd, P3)**

**٤-وظائف (الانا-جلد) حسب الباحث:**

حدد ديدي اونزيو ثمانية وظائف أساسية ل(انا-جلد) وهي كالتالي:

**(Anzieu,1985,P1/2)**

**١.٤.الوصاية:(holding) Maintenance** والتي استقاها من مقاربة "ونيكوت"، هذه لها (وظيفة الحقيبة) والتي تحتوي على الجيد والكثير من الرعاية الامومية وهذه تسمح ببناء التصورات.

**٢.٤.القدرة: la contenance** مقاربة «soigner» **(handling)** يعني الرعاية الامومية تتيح اللعب بين جسد الأم وجسد طفلها وأحاسيسهم الخاصة. وهي لها دور كبير في تحديد الحد الفاصل بين الداخل والخارج.

**٣.٤.الثبات: la constance** ودورها الحماية من اعتداءات الآخرين والمثيرات الخارجية وهي التي سماها فرويد بمرحلة ما قبل الإثارة.مقاومة ضد غريزة التدمير أو التحطيم الداخلية مع ترك مكانة للذة الإثارة.

**٤.٤.التميز:l'individuation** (أنا –جلد) يساعد بروز الذات على التميز الفردي.

**٥.٤.تبادل الرسائل:la correspondance** الإدراكات الحسية الداخلية تعطي معنى. وانا-جلد هو الساحة الرابطة لها.

**٦.٤.الجنسية sexualisation** la: وهو اتصال الطفل بجلده مع جلد الأم أي (جلد بجلد) بحيث ان الرعاية الامومية هي التي تكون وولد عند الطفل الإحساس بحب الذات (العشق) والرغبة. ويعتبر انا-جلد مزاول لخاصية المظهر الخارجي الذي يحمي من الإثارة الجنسية ويضمن نوع من الاستمرارية بين لرغبات الجامحة لحب الذات والرغبات النرجسية للانا والرغبات الفكرية.

**٧.٤.الطاقة: l'énergisation** يعمل أنا –جلد على التعبئة بالطاقة الليبيدية للعمليات النفسية.

**٨.٤.المدلولية (الدلالية): la signifiance** أنا-جلد "الشهادة الأصلية"مكان وضع العلامات والملاحظات الأولى التي لها معنى، الأشياء، الكلمات المعلومات الرمزية وكأنه مغطى بالشمع.(cire)

- حيث أكد الباحث أن هذه الوظائف أو العمليات الثمانية هم في خدمة رغبة التعلق، ثم العملية الليبيدية ثم بعد أضاف الوظيفة التاسعة والتي لها خاصية سلبية وهي (غريزة الموت) وتتمثل في:

**٩.٤.الرفض-والسمية: le rejet et la toxicité** وهي تشبه عملية التحصين الذاتي والتي تطرد العضو الغريب على الذات غبر الذات. وهو نوع من النكوص والرجوع للغريزة. الباحث يتكلم على هذه الثنائية كأنها شيء معقم، سمية.

**٥.أعماله-أبحاثه-منشوراته:**

لقد ساهم ديدي بالكثير من العمال والأبحاث الفردية والجماعية في فهم العلاقة بين الطفل والأم وكذلك في تطوير علم النفس وخاصة فيما يخص الطفل ومن بينها ما يلي:

- من أعماله القيمة و الأولى في مسيرته العلمية نشر كتابين للطلاب وللممارسين في الميدان، حيث احتوت مواضيع جدد وكانت هذه الأخيرة في فرنسا وهي:

- الاختبارات أو الطرق الإسقاطية: Les Méthodes projectives(١٩٦١-١٩٩٢)
- **ديناميكية الجماعة المحدودة: Les dynamiques de groupe restreint (١٩٨٦-٢٠٠٣)**

ومع مجموعة من الباحثين الذين عملوا معه في السيكودراما التحليلية أو علم النفس التحليلي التمثيلي وجماعة التشخيص أسسوا بما يسمى بحلقة الدراسات الفرنسية للتكوين و الأبحاث المفعلة في علم النفس (CEFRAP) يعني

Cercle d'études Française pour la formation et la recherche active en psychologie

كمكان التقاء للعلوم وخاصة علم النفس، علم النفس الاجتماعي، التحليلي والدراما (التمثيلي).

كما عمل على تغيير البسيكودراما كطريقة غير تحليلية وذلك لو نرجع إلى تقنية (Jacob Lévy Moreno) في علم النفس التمثيلي التحليلي، نجد أن الأفعال أو السلوكيات هم أيضا عبارة عن إشارات وعلامات تؤخذ كرسائل أو منبهات من المحيط. البسيكودراما يتواجد في الوصلات الاتصالية والتفاعلية في مراحل ما قبل الكلمة واللغة الكامنة. والتي تساهم في معرفة دور الكلمة وقدرتها على إضفاء المعنى على الخبرات الجسدية.

أما من جانب البحث والنشر فقد عمل على معرفة نتيجة أعماله سنة (١٩٩٢) بتقديمه لمكتبة النشر (Dunod) مقالتين الأولى فردية بعنوان (Psychismes) والثانية جماعية بعنوان "اللاوعي والثقافة"(Inconscient et culture) وذلك بالمشاركة مع (René kaes)، حيث ينتقي نصوص ومقالات من المجال الإكلينيكي والتحليلي، علم النفس

الفردي، الجماعي، الاجتماعي، البسيكودراما، ومن علم النفس المسنين – الأزمات الحياتية.

لقد نشر العديد من المقالات الخاصة في المنهجية: على طرق التحليل النفسي الخاصة بالجماعات التي لها حرية التعبير، البسيكودراما، الاختبارات الإسقاطية، الاسترخاء ومجموعات بالنت عام (١٩٨٣) ديدي استقال من الجامعة وكرس حيته للبحث العلمي حيث زاد اهتمامه أكثر فأكثر بمقاربته على الأنا-جلد سنة (١٩٨٥-١٩٩٥) والتفكير سنة(١٩٩٥)، التي تعتبر كفاتحة حظ كبيرة له في المجال البحثي والتي لاقت رواجا كبيرا في العالم إلى جانب أعماله و ابحثاه الأخرى. وفي (١٠ديسمبر ١٩٩٢) ترجمت أعماله عبر العالم.(Sylvie, 2006, P 3)

**٦.الجانب المرضي:**

تكلم الباحث عن عملية اكتساب الطفل من خلال موضوع(أنا-جلد) الخاص طبعا بالطفل حيث يرى أن هذا الاكتساب يمكن أن يعرقل من خلال أو بسبب التعاقب والتناوب غير المتوقع للتعلق والارتباط المفرط بموضوع الحب وخاصة في مرحلة الطفولة الأولى والمتمثل غالبا في (الأم) هذا التعلق العنيف خاصة من الجانب الغذائي يؤدي إلى الفشل في اكتساب هذه الخاصية وعدم الوصول إلى الاستقلالية الذاتية وظهور خلل على مستوي بعض الوظائف.(Sylvie, 206, P198)

يضيف كذلك في حالة غياب (أنا-جلد) لدي مريض ما فان ذلك يحفز ويشجع إلى ظهور وبروز المعالج سواء كان مختص في الأمراض الجلدية طبيب عقلي تحليل نفسي، مشاعر على أن مريضه قد تعلق به والتصق به وغير قادر على الوصول إلى الاستقلالية الذاتية وكذلك رؤية جلد المعالج على انه جلده وهي المجال النفسي الخاص به.(Sylvie, 2006, P199)

**٧.تقييم المقاربة:**

نلاحظ أن الباحث استوفي من إسهامات فرويد خاصة النموذج النظري منها الذي أثرى الإسهامات الطبوغرافية للتنظيم الغير العادي للانا الجسدي والانا النفسي.

استبدل المرحلة الفمية بمرحلة العلاقة جسد لجسد. يضع أيضا الرفض المزدوج للمس قبل الرفض الاوديبي.

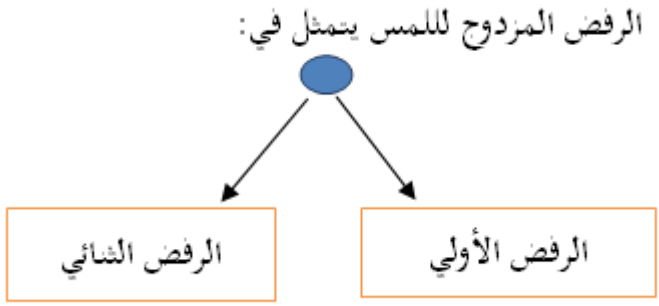


- **الرفض الأولي:** وهو الذي يفرض كينونة منفصلة رفض العودة إلى العلاقة الالتحامية مع الأم (الثدي الامومي) "مقاومة الاندفاع للحب والتعلق.

- **الرفض الثنائي:** البحث عن السلطة: الطفل لا يستطيع لمس كل شيء حتى يكون سيد كل شيء. بمعني يجب عليه اخذ الإذن قبل اللمس وذلك من خلال كلمة (لا) وهنا يصل إلى ربط بين اللغة والحركة أي بين الطلب والكلمة.

- لقد لفت ديدي انتباه العديد من الباحثين إلى وضعية ومكانة الجسد بالنسبة للفرد وكيفية تحليله وإظهاره في الواقع، حيث وصف الطبقات المختلفة لتي من خلالها نكون ونصل إلى استقلالنا بالمرور عليها وهي كما لخصتها الباحثة في هذا الشكل:

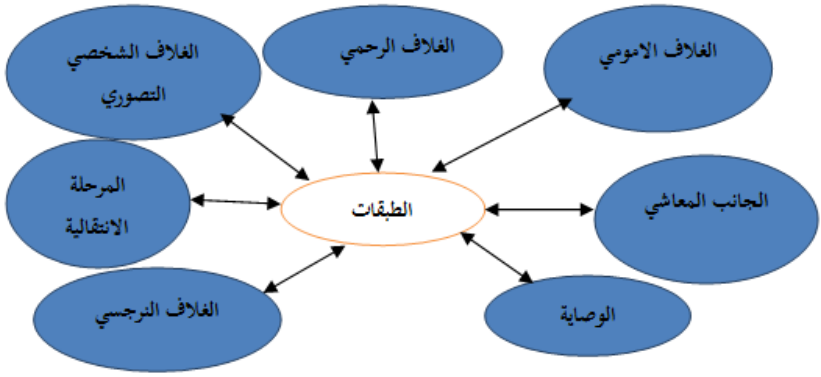


شكل(2) يمثل الطبقات المختلفة

تكلم أيضا على اللاوعي والجماعة حيث حدد خصائص الجماعة كالتالي:

- ✓ الجماعة هي كما سماها حقيبة نرجسية مشتركة.
- ✓ الجماعة هي شيء لبيدي.
- ✓ الجماعة عبارة عن أنا مثالي.
- ✓ في الجماعة كل فرد يكون حدود لجلده.
- ✓ الجماعة لها وظيفة الربط بين أفراد المجموعة آو العائلة الواحدة.

- من خلال (٢٠) ملاحظة إكلينيكية ومنتقاة من تطبيقاته وأعمال وتطبيقات كل من (فرويد، فدرن، بيك، وآخرون). اخذ هذا الباحث من مختلف التوجهات واستخدمها في عمله وتصوره الجديد سنة (١٩٨٥) بجمع مختلف الحقائق العلمية على الجوانب (الصوتية والحرارية و الشمية) والتي اسماها "بغشاء رافي".

خلاصة: يرى ديدي من خلال نظريته (أنا-جلد) أن الطفل عندما يولد يكتسب شخصيته من خلال مجمع الإحساسات اللمسية بحيث أن الجلد هو الذي يعطيه الإحساسات و الإدراكات كما لديها دور فينمو الطفل وهي التي تكون لدى الطفل الأنا الجسمي وما قبل الأنا الجسمي.

*** أهمية مرحلة الطفولة:**

تعتبر مرحلة الطفولة من أخطر المراحل وأهمها، ففي عالمنا العربي تشكل الأطفال، نصف عدد السكان، وتعد هذه المرحلة مرحلة عمرية حاسمة في حياة الفرد، والتي من خلالها ترسى دعائم بناء الشخصية، والتأثر في المحيط الذي يعيش فيه، مما يساعد على تنمية، ونضج النمو المعرفي، والنفسي والاجتماعي في المراحل التالية لها، ليتلاءم مع ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، ليصبح قادرا ومؤهلا للعيش كمواطن صالح، ومتوازن ومتوافق متفاعل مع مجتمعه، يسهم في رقيه وتنميته **(سهير، ٢٠٠٠)**

**٨.الخاتمة:**

مما سبق عرضه من دراسات الباحثين المهتمين بنمو الطفل السوي واللاسوي أن جلهم ركزوا على العلاقة بين الأم والطفل ومنهم من أعطى أهمية كبيرة للجسد في تشكيل هذه العلاقة منهم "ونيكوت"،"ديدي"، "لاكان"، عكس "سبيتز" و"أنافرويد"، "ميلاني كلاين"، و"بياجي" ركزوا أكثر على الثنائية (أم – طفل) حيث ترى "أنا فرويد" أن المعيار الأساسي السوي للنمو هو القدرة على التقدم حتى مرحلة النضج، وكفاءة تجنب العوائق النزوية و إرصان الصدمات المتراكمة في سبيل دفع عجلة التطور والنمو لتحقيق التكييف. أما "ميلاني كلاين" فترى أن النمو العادي للطفل كما يراه "فرويد" حيث تكمن المشكلة الحقيقة في السنة الأولى من حياة الطفل ويعني ذلك قبل المرحلة القضيبية فإذا كان فيها نموا حسنا يذهب الطفل إلى السواء وإذا اضطربت يذهب إلى المرض.

وترى هاتين الباحثتين أن أغلب الأمراض النفسية ترجع إلى المراحل الأولى للطفولة بل أبعد من ذلك إلى المراحل الحسية المحيطة بالأم، ومنه فهم المرض وصيرورته لا يتسنى لنا إلا بالرجوع بمظاهر النمو الخاصة بالطفل والظروف التي أثرت في بناء حياته وشخصيته. ومن جهة أخرى يرى "لاكان" أن الطفل وحدة خاصة منفردة وعند معرفته أو رؤيته لنفسه في المرآة لا يعرف نفسه أنه مستقل عن نفسه، وأنه قد اكتسب التمييز بين وحدته الجسدية والآخرين هذه الأخيرة تدخله في السواء وإذا تأخر التفريق فإنه لا يكتسب نظرية المرآة. ومن جهة تكلم "ونيكوت" على الغم العاطفي

وانصهار الطفل في الأم (holding) وكذلك (handling) الذي هو مجموعة من التفاعلات اللمسية للأم للطفل والتي تساعده على التفتح على الآخر وعن شعوره بالأمن، أما "سبيتز" فتكلم عن منظمات النمو (الابتسامة، قلق شهر الثامن، كلمة (لا)) والتي اعتبرها من مسببات المرض إن لم تكن سوية، حيث أعرب عن فرضية مفادها أن الأم في هذه المرحلة تكون الأنا الخارجية الملحقة للطفل "بانتظار نمو بنية منظمة للأنا فإن الأم هي التي تتكفل بوظائف أنا الطفل فالأم تتعامل وكأنها ممثلة للولد أكانا ذلك بالنسبة للعالم الخارجي أو بالنسبة لعالمه الداخلي فهي تنفذ الأعمال للطفل وترضي رغباته كما تفهمها". ومن جهة ركز "ديدي" على الثنائية (أم –طفل) من خلال ثنائيه (أنا –جلد) حيث يرى أن الطفل يكتسب شخصيته من خلال مجموعة من الإحساسات اللمسية من خلال الذي يعطيه الإحساسات و الإدراكات ولها الدور الكبير في تكوين لدى الطفل الأنا الجسمي وما قبل الأنا الجسمي.

وأخيرا من أجل تحديد معايير السواء والمرض ولتسهيل تدخل التربويين والنفسانيين من أجل معاينة الطفل واقتراح الحلول العلاجية الممكنة، إذ يصعب على أي باحث في علم النفس النمو أن يتطرق إلى أسس ومعايير النمو وديناميكياتها والعوامل الممكنة لوحدة النمو وتناسقه الذي يندرج في مفهوم المرحلة وعلاقتها بالإشاعات والاحباطات وأن يتجنب إشكالية السوي والمرضي وكيف معايير السواء، إن دارسة النم يمكن أن تمدنا بمعايير متوسطة تعتبر ثابتة على حد ما وهذا يساهم بقسط كبير في تسهيل فهم اضطرابات الأطفال وخصوصيتها.

توصيات:

١-أن التربية في جميع جوانبها الاجتماعية، النفسية، الثقافية، الانفعالية، الوجدانية...الخ لا تكتفي بالجانب النظري بل تحتاج إلى تطبيق عملي في حياة الطفل.

٢-الاهتمام بإعداد برامج التنمية العاطفية والوجدانية الاجتماعية والنفسية والانفعالية للطفل، وسرعة البدء في تقديمها لهم لتحقيق الاستفادة المثلى من هذه البرامج، مع مراعاة أن يتناسب محتوى البرامج احتياجات واهتمامات الطفل.

٣-إجراء دراسات تركز على فاعلية الأسرة ودورها في التربية، تضم جميع السياقات (الاجتماعية والثقافية والاقتصادية)الخاصة بالطفل وتنميتها.

٤-ضرورة التواصل بين كل من الأسرة والمؤسسات الأخرى خاصة المدرسة منها في أداء أدوارهم، في تعميق هذه الجوانب الخاصة بالطفل.

٥-ضرورة صياغة تطبيقات تربوية تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية تتلاءم مع متطلبات العصر والطفل.

٦-على الإباء ضرورة العدل بين الأبناء مما يحقق بينهم الحب والأخوة وأسمى معانيها.

٧-التأكيد على أهمية الدور الوظيفي للأب باعتباره قدوة وتجسيد لمعاني الأمن والأمان للطفل.

٨-السير على خطى المنهج التربوي في الإسلام لبث القيم الدينية والأخلاقية في السياقات الخاصة بالطفل.

٩-على الأسرة والمربين زيادة الاهتمام بهذه الجوانب والعناية بها لتحقيق التكامل في نمو شخصية الطفل.

١٠-إيجاد لغة الحوار بين الأطفال والوالدين لما لها من مردود إيجابي على التربية للطفل.

## قائمة المراجع:

١-سهير، كامل احمد(٢٠٠٠)، **أسس تربية الطفل بين النظرية والتطبيق**، دار المعرفة الجامعية، مصر..

2- Didier Anzieu**, Focus sir le moi- Peau,**ecrit de l'Assciation Nationale de Psycho-socio- Esthéticiens.

3- Didier Anzieu,(1988), **Le moi Peau** –Dunod, Paris

4- Mucchiellie R,(1962) Opcit

5- Mucchiellie R,(1998) ; Opcit

6- Sylvie Mesure et patricksavidan, (2006), **Didier Anzieu,**dictionnair des sciences humaines

7- Sylvie v, consoli,(2006),**le moi- Peau**, vo22 ,N°2